مع تحيات المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ميشال عون: يجب أن نستعيد سيادتنا

نهار الشباب الخميس ٢٠٠١/٤/١٢

حاوره: انطون الخوري حرب

العماد ميشال عون حيويته لافتة في هذه الايام. والملاحظ انه بعد التطورات الاخيرة على المستويين الشعبي والسياسي في لبنان عززت السلطات الفرنسية الحراسة والمواكبة الامنية حوله. هاتف منزله لا يتوقف عن الرنين من الصباح الباكر حتى ساعة متأخرة من الليل. بريده الالكتروني وجهاز الفاكس يحتاجان الى موظف متفرغ، على رغم براعة الجنرال في استعمال الكومبيوتر. وهو في هذا الوضع في تواصل يومي ودائم مع تياره في لبنان ومع الشخصيات والمجموعات التابعة للتيار في دول الانتشار، بالاضافة الى اتصالاته ولقاءاته الديبلوماسية. عند الكلام معه تشعر بمعنوياته المرتفعة، كأنه يملك معطيات تدفعه الى النضال اكثر وتكثيف العمل، لأن "المرحلة السوداء بدأت تسلك طريق النهاية، والوطن يمر في ادق مرحلة من تاريخه لذا لن ارتاح الا بعد مرورها".

"نهار الشباب" التقى العماد عون، وكان حوار عن آخر التطورات في لبنان

*كيف تصف الوضع في لبنان في ضوء ما شهده ويشهده الشارع في الفترة الاخيرة؟

-بعد ١١ عاما من ١٣ تشرين الاول وصل الوضع الى ما كنا نحذر منه ١٩٩٠ من تدهور للوضع الاقتصادي والسياسي العام. وكان لا بد من حصول ردة فعل على هذا المسار الانحداري. فالازمات تتفاقم، واللبنانيون يعيشون في ظل حكم فاسد. وما حصل حتى الآن ليس الا البداية، ولن ينتهي الموضوع في تظاهرة بكركي. وعلى الشعب اللبناني ان يصر على اهدافه الاساسية، وسنبقى على تواصل معه بغية تحديد الاهداف المرحلية ووصولا الى الحل النهائي.

*كيف تفسّر الفورة الشبابية المتنامية؟

-الشباب اللبناني يعيش اليوم مرحلة قلق. فسوق العمل مقفلة امام خريجي الجامعات، اضافة الى ازمة الوجود السياسي والهجرة. وهو يواجه ما يشبه الشركة الاستثمارية التي تستغله، فمن الطبيعي ان ينضم الى الخطاب الوطني وان ينضوي في خطة عملية تعيد القرار الى لبنان وتعيد القياديين الصالحين المؤهلين للمرحلة الانقاذية.

*ثمة من يعتبر ان الدعوات التي تطلقونها للنزول الى الشارع دفعت الطلاب الى التحرك في ١٤ آذار وغيرها...

-بالتأكيد. لقد خسرنا بعبدا في ١٣ تشرين، لكننا لم نخسر القيادة الشعبية، ومن الطبيعي ان يتجاوب معنا اللبنانيون بعدما حررهم الواقع من الوهم. ثمة تغيير نفسي في طبيعة الشعب اللبناني وتغيير فكري في نظرته الى الوطن، اذ عرف انه من دون التضامن والالتزام النضالي لن يحقق نتيجة ايجابية. هذه الدعوة جاءت في سياق تفكير سياسي طويل وثابت. نحن لا نتأقلم ظرفيا، فنحطم المبادئ التي نؤمن بها في مناسبة ما ولا نبحث عن مصالح آنية. و"التيار الوطني الحر" حافظ على نفسه سليما من اجل تحقيق الهدف الاكبر، اي اعادة القرار الوطني الحر الى لبنان.

*لكن تحرك ١٤ آذار كان في اتجاه المراكز العسكرية السورية، وهذا ما لم يحصل منذ ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠!

-كان لا بد من الوصول الى هذه المرحلة، لأن الاعلام المعاكس ضلل الشعب كثيرا، ولقد احتجنا الى وقت كي نعيد تشخيص المرض الذي هو الاحتلال المتجسد على الارض بالجيش السوري، وكان لا بد من توجيه رسالة الى الدول الخارجية والى سوريا والى من يسمّون انفسهم حكاما في لبنان، بأننا نريد رحيل هذا الجيش وتحرير القرار في المؤسسات الدستورية، والرمز المادي لهذا الاحتلال: مراكزه العسكرية. ولذا توجه الشباب اليها.

*انت متهم بتعاطفك الشديد مع الشباب وانحيازك الدائم لهم...

-هذا الاتهام صحيح، ومن الطبيعي ان اكون كذلك. بالنسبة اليّ الشباب هم مستقبل الوطن، ومن حقهم ان يتلقوا التربية الوطنية التي تجعلهم يلتزمون وجودهم كهوية. لكن هذا لا يعني ان لا دور للكبار في السن. لكن لهؤلاء مصالح قد تتضرر ولديهم مخاوف. اما الشباب فلا مصالح لديهم ويلتزمون بأفكارهم ويجتمعون حول ما هو جيد ويتضامنون اكثر من سواهم في المجتمع. وهم قوة التغيير في كل المجتمعات، لأن اقتناعاتهم تصنع المستقبل. واهتمامي بهم هو من اهتمامي بالمستقبل، واراهم جميعا عبر اولادي. وكما يهمني مستقبل اولادي، يهمني مستقبلهم ، لأن الانسان لا يمكن ان يعيش حياة مريحة في مجتمع غير مرتاح. واعتقد اننا اذا استطعنا ان نورث شبابنا مجتمعا مستقرا فهذا افضل من ان نورثهم ملايين

الدولارات. والانسان يكتشف مع الوقت ان السعادة داخلية ونفسية قبل ان تكون مادية. يكون الوطن قويا بقدر ما يكون افراده سعداء. وهناك مثل فرنسي يقول ان الشعوب السعيدة لا تاريخ لها، لأن التاريخ يسجل اجمالا الحوادث الكبيرة السيئة كالحروب والازمات، بهذا المعنى نتمنى ان يكون لبنان من الآن فصاعدا من دون تاريخ.

*معظم طلاب "التيار الوطني الحر" كانوا صغار السن جدا يوم كنت في بعبدا. فكيف يمكنك تأمين هذا الاستمرار وانت مستهدف من النواحي كلها؟

-صحيح ان لكل قيادي كاريزما خاصة به، لكن الصحيح ايضا اني لم استقطب اللبنانيين عبر شخصيتي فقط. فمعظم عناصر التيار لا يعرفونني شخصيا. لقد عبّرت عن حاجاتهم وشعورهم وافكارهم. وهذه الافكار تشكل في ذاتها منهجا للشعب اللبناني، ومن الطبيعي ان يستمر التيار لأنه ليس تيارا شخصيا، بل انه تيار وطني حر كما سميناه، وهو اقوى من كل المظاهر السياسية التي تستقطب اللبنانيين بالحاجة او الخوف. لقد عملنا على تثبيت اقتناعات لها استمرارية ولآجال طويلة، وهذه الظاهرة ليست ظاهرة عونية كما اطلق عليها، بل ظاهرة عودة الشعب اللبناني الى ذاته وصحوته كيانه ووجوده ورفضه العبودية والابتذال. ففي شعبنا الكثير من عظماء الادب والشعر والقادة العسكريين وعلماء الدين. وهو يجسد عصارة حضارات مؤسِّسة لعالمنا هذا. في اختصار، هذا هو "التيار الوطني الحر".

*انت و"التيار الوطني الحر" تناديان بالاستقلال كحل نهائي، لكن تاريخ لبنان مليء بالثورات الاستقلالية التي كانت تليها دائما ازمات طويلة...

-صحيح، لاني اعتقد ان هذه الثورات لم تتطور الى حالة اجتماعية فكرية تؤمن الاستقرار على الارض. واذكر هنا المثل الصيني الذي يقول: "اذا اردت ان تستغل في سنة فازرع قمحا، واذا اردت ان تستغل في عشر سنوات فانصب اشجارا، اما اذا اردت ان تستغل لقرن من الزمن فعلّم الانسان وثقفه". هذا هو الاساس اليوم، وقدرتنا على الاستمرار من قدرتنا على التطور. ومفاهيم التطور لا يمكن ان تثبت في مجتمع لا يقدس الحرية، ولا يعترف بحق الاختلاف، ولا يصغي الى الآخر، ولا يتبادل معه الافكار. حالات الرفض المسبقة التي نواجه بها كلما طرحنا امرا ايجابيا، تدل على وجود Blocage (تسكير) وهذه حالة مرضية يجب ازالتها، وهذا الامر من اهم اهدافنا.

*كيف ترى الى مستقبل الظاهرة التي بدأت تبرز اليوم؟

-مستقبل هذه الانتفاضة ايجابي جدا وستحقق اهدافها

لكن الامر يتطلب الثبات وتجاهل المبشرين بالإحباط، خصوصا اولئك الذين يحلّلون ماذا تريد اميركا وماذا تريد اسرائيل وسوريا. المهم ان يتذكر اللبنانيون انهم حالة لبنانية، تلتزم ذاتها قبل ان تلتزم ارادات الخارج.

*في ٢٧ اذار في بكركي صدرت عن الجمهور صرخات استهجان استدعت من البطريرك الاعتذار من رئيس الجمهورية، لماذا حدث ذلك برأيك؟

-ان الاستهجان الذي عبّر عنه الجمهور عندما ذكر البطريرك اسم "رئيس الجمهورية" يعبر عن النقمة، وهذا الامر يحصل في بلدان العالم كلها. واذا كان الشعب يرفض ان يوجه شكر الى الرئيس فذلك لا علاقة له بالبطريرك لأن ذلك لم يكن موقفه بل موقف الشعب. وماذا يفعل البطريرك اذا كان اسم "الرئيس" يستفز الجمهور؟! الجو النفسي العام مشحون، ويمكننا تفسير ما حدث في ضوء ذلك.

*كيف تصف علاقة "التيار الوطني الحر" بالبطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير حاليا؟

-نحن نؤيد مواقفه الداعية الى سيادة لبنان واستقلاله. ولقد ذهبت الى روما لأبلغه ذلك شخصيا. لكننا لسنا مع الذين يطلبون منه القبول بحل جزئي يساهم في دفع لبنان الى الانهيار الكامل. الحل الجزئي لا ينقذ لبنان، يجب ان نستعيد سيادتنا وعلى السوري ان ينسحب.

*ما هي خطتكم على المدى المنظور؟

-الاستمرار في مسيرة التحرير بوتيرة متصاعدة اكثر فأكثر. وسنعلن عن كل خطوة في وقتها.

*هذا يعني ان التصعيد مستمر؟

-بالتأكيد، فهل استعاد لبنان قراره وسيادته وتحسن اقتصاده وتوقف شبابه عن الهجرة كي نوقف التصعيد؟

*الا تخشى في هذه الحالة من رد فعل دموي؟

-حاولوا ارهابنا في الايام الماضية، وبدأوا باعلامنا بنيات عدوانية كي يبرروا القمع، فكان ردنا اعلاميا من جهة وعبر تصرفنا من جهة اخرى. لقد كنا احرص على الامن من مسؤولي السلطة. لقد وجهنا تحية الى القوى الامنية الموجودة على الارض، وقد عبر افرادها عن وعي حقيقي. فهم في النتيجة ليسوا قوى غريبة، وهم جزء من الوطن. الشباب في التيار يؤمنون باللاعنف. الخائن فقط يستطيع ان يفتعل حادثا، لكن العسكر لن يتجاوبوا معه لأنهم جزء من الناس ومن الشعب. اتحدث هنا في ضوء تجربتي كقائد للمؤسسة العسكرية. طبعا ثمة "مجانين" في السلطة، لكن قدرتهم على تنفيذ مخططاتهم محدودة. قد يفتعلون حادثا ليس اكثر، ويؤدي الى نهايتهم. واذا تمثلنا بما حصل ويحصل في مناطق اخرى في العالم، يمكن التأكيد ان مثل هذا الحادث سيشعل الوضع اكثر.

*كيف تفسر المواقف الطائفية والسياسية المدافعة عن الوجود السوري في لبنان؟

-اما انها حالة مرضية، واما حالة قسرية، وهذا مرجح. لا قيمة لأي موقف يعطى تحـــت الاحتـــلال ولا يُعترف به فلكي يكون الرأي معتبرا، يجب ان يكون حرا، والاحتلال يكبت الحريـــة ويقمعـــها. فليخـــرج السوريون من لبنان، وعندها يمكن من يرغب في عودتهم ان يعبّر عن رأيه ويطالب بذلك لكن في ظـــل احتلالهم الرأي يعتبر لاغياً.

*كيف ترى الى حرية الاعلام اليوم؟

-اعتقد ان هناك عودة الى القمع الاعلامي لأن الحرية ازعجت المسؤولين واثبتت لهم ان الشعب اللبنـــاني ما زال يرفض الدولة والسوريين.

*ما الذي ادى، في رأيك، الى كسر الصبغة الطائفية عن المطالبة برحيل الجيش السوري؟

-المطلب في الاساس ليس طائفيا لذا فان الاتهام كان خاطئاً. السيادة هي سيادة جميـــع اللبنـــانيين علـــى ارضهم، كذلك الاستقلال والحريات العامة هي لجميع اللبنانيين. ومن يعتبر ان هذا المطلب طائفي، يكـون بعيدا عن الواقع والمنطق. العملاء وحدهم يقولون ذلك، وهم يدركون بهتان قولهم. بالاضافة الى ادعـــاء سوريا ان كل من هو معها وطني وكل من هو ضدها طائفي. في النهاية لقد سقط الخطاب المنادي ببقـــاء سوريا في لبنان فكريا وشعبيا، لأنه كان وهميا في الاساس.

*ما رأيك في الكلام القائل ان السوري قد يتسامح مع المطالبين بخروجه اذا كانوا من المسيحيين، لكـــن الامر مختلف مع المسلمين؟

-هذا القول صحيح تماما، لأن السوري يريد ان يبقي المسلمين محاصرين عند جسر البربير. ممنـــوع ان يتجاوز الخطاب السيادي جسر البربير. ولو ان السوري ما زال قادرا على تنفيذ عمليات اغتيال كما فـــي السابق لفعلها من دون تردد لكنه يعلم ان عصر الاغتيالات ولى، وكل الانظار مسلطة على مسلكيته، وهو اليوم يشبه لاعب الملاكمة الذي تلقى ضربة على رأسه وراح يلاكم الهواء. كل جرائم الاغتيال التي نفذها السوري اصبحت مكشوفة امام الناس. والمتورطون معه في هذه الجرائم من اللبنانيين يستميتون في سبيل بقائه خوفا من حساب العدالة. وقريبا سيسلكون طريق الهرب، ولكننا لن ندعهم يفلتون.

*ما تعليقك على استعداد الحكم لاجراء حوار مع بكركي؟

-نتمنى ان يكون حوارا مثمرا وليس مضيعة للوقت، او محاولة استيعابية كما حصل بعد نـــداء بكركـــي. المطلوب خروج الجيش السوري، ولا يمكن رئيس الجمهورية ان يحاور في شأن هذا الامر بل ان يطالب به. فاما ان يكون هناك اعتراف بحقوق اللبنانيين بالسيادة، واما لا يكون حوار. الحوار الوحيد الممكن عند ذلك هو حصول طريقة الاخراج المطلوب للانسحاب، ولاسيما من مؤسسات الدولة.

*كلمة اخيرة؟

-اتوجه الى شباب لبنان لأقول لهم انهم انجزوا خطوات كبيرة في مسيرتهم، اهمها حالة الوعي للوجـــود التي لم تعد حالا استسلامية تسمح للآخرين ان يفعلوا بنا ما يريدون، لأننـــا موجــودون ولســنا "فــرق" محادثات مع احد. واهنئهم على الجهود التي يبذلونها واشجعهم على الاستمرار، لأن المســتقبل المشــرق الذي لم يعد بعيدا هو لهم، انهم اولادنا تــواكــبــهــم عــيوننا وفكرنا، وكلنا لهم.